أنا ابنك، يا بوسنة

للشاعر / جمال الدين لاتيش*

ترجمة الأستاذ / حسين عمر باهيتش

إلى عرشِ الله العظيم
ترتفعُ نداءاتُ المساجدِ،
هذه أناشيدُ وطني
تعانقُ الغاباتِ والمراعِي
محبوبةٌ قاسيةٌ وصلبة
بوسنة فوق دِماءِ الشهداء
أحفظك مثلَ نورِ العينين
لأنني ابنُك يا بوسنة!
هناك على ضفاف أُونَا[1] شذراتُ ذهب
وفوق الدّرينا[2] شروقٌ أزرق
في تِيريتْوا[3] تغفو الشمسُ
وفي السَهولِ يتلألأ (صَاوَه)[4]
محبوبةٌ قاسيةٌ وصلبة
بوسنة فوق دِماءِ الشهداء
أحفظك مثلَ نورِ العينين
لأنني ابنُك يا بوسنة!
إن هاجَم عدوّ الله حصونَكِ
أو هدموا قبور الشهداء القديمة
فسينتفض في وجهه شهداءُ أبطال
ليريقوا دماءهم من أجلِ ربُى البوسنة
محبوبةٌ قاسيةٌ وصلبة
بوسنة فوق دِماءِ الشهداء
أحفظك مثلَ نورِ العينين
لأنني ابنُك يا بوسنة!
لأنني ابنك يا وطني!

(*) شاعر وصحفي من البوسنة، رئيس تحرير «صوت المسلمين، حصل على الماجستير من جامعة سراييفو، وكانت رسالته في «الإعجاز القرآني».
(١) أونَا: نهر يقع غَرْبيَّ البوسنة.
(٢) دريْنَا: نهر يقع شرقي البوسنة، على حدودها مع صربيا، وهو رمز المجازر والأحزان وسفك دماء المسلمين.
(٣) تِيريتْوا: نهر ينبع جنوب سراييفو ويشق الهرسك من وسطها ويصب في البحر الأدرياتيكي.
(٤) نهر في شمال البوسنة ويفصلها عن كرواتيا.

لغة القرآن الخالدة

بين مقومات الخلود ومظاهر الجمود

بقلم/ محمد نعمان الدين الندوي*

اللغة ليست أداة للتخاطب والتفاهم فحسب، بل إنما هي أحد المقومات الرئيسية، التي تكون عقلية الأمة وفكرها وشخصيتها، وتحقق وحدتها، وتترجم عن ملامحها ومعالمها وهويتها، وتعبر عن أحوالها وأسرارها ودقائقها، ولعل المفكر الألماني «فخته» عبر عن هذا بقوله: «إن اللغة هي الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان».

فهي – اللغة – مظهر معبر عن حقيقة الأمة بكل ما فيها من أفكار وخصائص ومعتقدات وتاريخ وكلما دقت تراكيبها دلت على قدرات أهلها، وكثرة مشتقاتها تدل على ثرائها وسعتها.

العرب ولغتهم

«فالعرب ولغتهم امتزاج حضاري حقيقي لا يفصل بينهما فاصل، ولا يحول دون تفاعلهما حائل، يثبت ذلك معتقد، ويوطده محيط، وتؤكده بيئة.

واللغة العربية فيها صورة العرب كاملة، منها تعرف طباعهم وبها تميز خلقهم، ومن خلالها تحكم على عاداتهم وتفهم تقاليدهم، وتقدر اتجاههم، هي ديوان مفصل واضح لكل ما يخصهم، وعن كل ما يعنيهم، ولأنها كذلك، فقد اهتموا بها، والتفتوا إليها، وغاروا عليها، لأنها تنقل أفكارهم صادقة أمينة بينهم وبين غيرهم كما يريدون، وبالصفة التي يختارون»[1].

سعة اللغة العربية

● اللغة العربية لغة السعة والثراء والغنى يدل على ذلك ما يأتي:

● عدد الألفاظ المستعملة من اللغة العربية خمسة ملايين وتسعة وتسعون ألفاً وأربعمائة لفظ، من جملة ستة ملايين وستمائة وتسعة وتسعين ألفاً وأربعمائة لفظ، بينما نجد الفرنسية لا تحتوي إلاّ على ٢٥٠٠٠ ألف كلمة، والانجليزية على ١٠٠٫٠٠٠ كلمة فقط.

وبدهي أنه لا يمكن لأحد – مهما اجتهد وبلغ في اللغة شأواً بعيداً – إحصاء جميع الألفاظ من العربية. ويعني ذلك أن العدد الحقيقي للألفاظ العربية أكثر بكثير مما عُدّ منها.

● كثرة الأسماء لمسمى واحد، فقد حصر بعضهم أسماء السيف والأسد في لغة العرب فكانت أوراقاً عدة، كما ذكر ذلك ابن سنان الخفاجي.

● اللغة العربية لغة اشتقاقية تقوم على أبواب الفعل الثلاثي. ولذلك فإن خزائنها من المفردات يمكن أن تزاد دائماً، لأن الاشتقاق يسهل إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة.

● تحمل كل الكلمات المشتقة من أصل ثلاثي معها المعنى الأصلي. بخلاف غيرها من اللغات الاشتقاقية، فمشتقات: «علم، عالم، علم، علم، اعلم، نجد مقابلاتها في الفرنسية كالتالي Informer, Sceince, Enseigner, Savair, savant ، وهذه كلمات بعيدة عن الأصل»[2].

● والاشتقاق من أغرب كلام العرب. ومن أبرز مزايا هذه اللغة وخصائصها، وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قوله فيما صح عنه: «يقول الله: (أنا الرحمان، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي) والحديث في مسند الإمام أحمد رحمه الله[3].

العرب واللغة العربية، امتزاج حضاري كامل، دون فواصل أو تضاد

● اللغة العربية سهلة كتابة وقراءة، فهي تقرأ كما تكتب. وتكتب

(*) رئيس تحرير مجلة (الصحوة الإسلامية) وأستاذ الأدب العربي بالجامعة الإسلامية بدار العلوم بحيدر أباد/ الهند.

كما تملى، إلاّ بعض القواعد القليلة التي لا يحتفل بها عند المقارنة، بخلاف اللغات الأخرى كالانجليزية والفرنسية.

● للفصحى طرق عديدة في وضع المصطلحات، أهمها «الارتجال، والقلب، والاشتقاق، والنحت والتعريب»[٤].

● قال الإمام الشافعي - رحمه الله - عن سعة العربية:

«لسان العربية أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، والعلم باللغة عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه».

● ثم العجب ممن يشكو من فقر اللغة وعجزها عن تلبية مستحدثات العصر الحديث ومواكبة التطور العلمي الهائل..، ولله در الشاعر العربي حافظ إبراهيم الذي قال على لسان العربية:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ... ونوديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمت فلم أجزع لقول عداتي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

العربية لغة الحكمة والكمال والقوة

● العربية لغة الفصاحة والبيان والفخامة والقوة والحكمة، فقد قيل:

«إذا أردت أن تخاطب كلبك فخاطبه باللغة الألمانية، وإذا أردت أن تخاطب حصانك فخاطبه باللغة الانجليزية، وإذا أردت أن تخاطب زوجتك فخاطبها باللغة الفرنسية. وإذا أردت أن تخاطب فيلسوفاً أو حكيماً فخاطبه باللغة العربية».

● ونقل عن الفارابي - رحمه الله - أن هذا اللسان كلام أهل الجنة وهو المنزه بين أهل الألسنة عن كل نقيصة، والمعلى من كل خسيسة، ولذلك كانت هذه اللغة سيدة اللغات كمالاً وجمالاً وقوة ومرونة وحيوية وقلباً وقلباً.

العربية لغة النضوج والمرونة

● اللغة العربية لغة ناضجة لغوياً. وينطبق هذا النضج على نحوها ومفرداتها وتركيباتها وسماتها الدلالية وتأثيرها الملموس على الكثيرات من لغات العالم خاصة اللغات السامية.

ولتوضيح هذا النضج اللغوي ضرب الاستاذ عبدالله مجددي المثال الآتي الدال على النضج النحوي والتركيبي في العربية قائلاً: إن نظام الإعراب هو من أهم النظم اللغوية التي تميز العربية عن غيرها من اللغات، فقد أعطى هذا النظام الدقيق مرونة خارقة للمتكلمين بالعربية، تجعلهم غير ملزمين بترتيب عقيم للكلمات يدل على الوظائف النحوية لها.

بينما تلزم الكثيرات من اللغات متكلميها بترتيب معين للكلمات يميز الوظائف النحوية فيها، ويضيع هذا التمييز إذا اختل هذا الترتيب، فالانجليزية مثلاً تتبع ترتيب: فاعل - فعل - مفعول، فإذا أردت أن تقول: (أكل زيد طعاماً) يجب أن يكون الترتيب: (زيد أكل طعاماً) ولا يجوز أن تقول: (أكل زيد طعاماً) ولا: (طعاماً أكل زيد) ولا: (أكل طعاماً زيد).. بينما يجوز لك أن تقول كل ذلك بالعربية. وذلك لوجود علامات الإعراب التي تلحق بأواخر الكلمات وتميز الفعل من الفاعل من المفعول، ونظام الإعراب هذا يدل على المرونة التي تتميز بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات.

حافظ إبراهيم

تأثير العربية في اللغات الأخرى

أما تأثير العربية في غيرها من اللغات.. فحدث عن البحر ولا حرج، ومن مظاهر التأثير أن كثيراً من لغات العالم تستعمل الرسم العربي للحروف في كتابتها مثل الفارسية، والأردية، والبنجابية، والبشتو - المستعملة في أفغانستان - والماليزية، والكانوري، والهوسا، وفيل - السنغال - كما أن اللغة العبرية، بها آلاف الكلمات العربية التي تُنطق باختلافات طفيفة عن نطقها العربي، كما أن للعربية

تأثير كبير للعربية على عدد من لغات العالم

تأثيرها الكبير على اللغات الأوروبية، ففي الإسبانية مثلاً يوجد ما يربو عن ٢٥٠٠ كلمة من أصل عربي.

كما أن معظم الكلمات الإسبانية المبدوءة بأل هي من أصل عربي، ومن المعروف أن كثيراً من المصطلحات العلمية الأوروبية في علوم كثيرة هي من أصول عربية، فقد وضعها العرب، وبقيت في اللغة الأوروبية، دون أن يكون لها مرادفات لاتينية أو إسبانية[٥].

الخصيصة الكبرى والشرف الأعظم للعربية

● لقد حظيت اللغة العربية بالميزة الكبرى من بين سائر لغات العالم، الميزة التي استحقت بها الخلود والصمود والشرف الباقي إلى يوم القيامة. وهي أن الله سبحانه اصطفى هذه اللغة لتكون وعاء كتابه الأخير الذي أنزله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قرآناً عربياً **﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾**.

من هنا تنبع الأهمية الكبرى للعربية.. الأهمية الدينية والثقافية والتاريخية.. فهي - العربية - مفتاح كنوز الكتاب والسنة، والمدخل إلى فهم التراث الإسلامي العظيم، وهي التي حفظت روائع حضارتنا الإسلامية الزاهرة.

ومن هنا.. - أيضاً - تكتسب العربية خلودها وبقاءها إلى قيام الساعة، وذلك لكونها لغة القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه وتخليده: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**.

● ومن أثر نزول القرآن بالعربية - أيضاً - أنه وصل بين أبناء الأمة الواحدة بهذه اللغة على مختلف الأجيال، ولهذا انفهم كلام العرب قبل مئات القرون بينما الفرنسيون والانجليز وغيرهم لا يستطيعون أن يفهموا ما كتب قبل أربعمائة سنة إلاّ بجهد جهيد وبالإستعانة بالقواميس لحل غموض اللغة التي يسمونها الكلاسيكية أو القديمة بعد أن تغيرت قواعدها على عكس العربية[٦].

العربية والسلف

لقد أحب السلف - رحمهم الله - العربية - حباً عظيماً، واهتموا بها، فقد وهبوا نفوسهم للغتهم وآدابها، فنقحوها، ووضعوا قواعدها،

نزول القرآن باللغة العربية منحها خلوداً وصموداً وشرفاً لا يدانيه أي شرف.

وأصلوا نحوها وصرفها، حتى بلغت درجة من الكمال والصفاء أهلتها لما قامت به في بناء أعظم حضارة عرفتها الإنسانية، وخلفوا لنا تراثاً جليلاً، فلا يخفى على مطلع «ما خلفه ابن جني الذي كان متمكناً من اليونانية لأنه رومي، وما خلفه أبو علي الفارسي الذي كان متمكناً من الفارسية من تراث عظيم في العربية مع أن الرومية والفارسية كانتا أزهى لغتين في زمانهما بعد العربية، وكذلك كان شأن الكثير من سلف هذه الأمة»[٧].

● وهناك الكثير من العلماء والأئمة الذين يروى عنهم ما يدل على حبهم للعربية وإعجابهم بعبقريتها وشعورهم بفضلها ومكانتها، وإيجابهم تعلمها لفهم الكتاب والسنة وعلومهما.

● فقد ذكرت الكتب - بهذا الصدد - القولة التاريخية الخالدة التي قالها أبو الريحان البيروني: (لأنْ أشتم بالعربية خير من أن أمدح بالفارسية)، و«البيروني هو خير عبقرية تفتق عنها قلب الحضارة الإسلامية، بل والإنسانية على حد تعبير المستشرق الألماني «ساخت»[٨].

● وكتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه:

«أما بعد: فتفقّهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي» وأيضاً قال: «تعلموا العربية فإنها من دينكم».

الصلة بين التفسير والعربية

● لقد اشترط العلماء شروطاً عديدة لمن يقوم بتفسير القرآن الكريم منها معرفة اللغة العربية، يقول السيوطي:

«لا شك أن علم اللغة من الدين، لأنه من فروض الكفايات وبه تعرف معاني الفاظ القرآن الكريم والسنة» ويقول - وهو يتحدث عن الشروط التي يجب أن تتوافر فيمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم: «يجوز تفسير القرآن لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج إليها المفسر، وهي خمسة عشر علماً: أحدها: اللغة، لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، الثاني: النحو، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بد من اعتباره، الثالث: التصريف، لأنه به تعرف الأبنية والصيغ».

● ويروى عن الإمام مالك بن أنس أنه قال: «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغات العرب إلاّ جعلته نكالاً».

● ويروى عن مجاهد أنه قال: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب».

● وقال ابن تيمية - رحمه الله - «إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلاّ بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب».

الصلة بين الفقه والعربية

● والآن نورد بعض الأقوال - للعلماء الكبار - التي تدل على أهمية العربية في مجال الفقه وأصوله، يقول الآمدي:

«وأما ما منه استمداد علم أصول الفقه، فعلم الكلام وعلم

العربية والأحكام الشرعية... فأما علم العربية فلتوقف معرفة دلالات الأدلة اللفظية من الكتاب والسنة وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة على معرفة موضوعاتها من جهة الحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والإطلاق وغيره مما لا يعرف في غير علم العربية».

● ويقول الأسنوي:

«إن علم الحلال والحرام الذي به صلاح الدنيا والأخرى مستمد من علم أصول الفقه وعلم العربية، فأما العربية فلأن أدلته - من الكتاب والسنة - عربية، وحينئذ يتوقف فهم تلك الأدلة على فهمها والعلم بمدلولها على علمها».

أبو يوسف والكسائي والعربية

● «وفي هذا الصدد تحتفي أغلب الكتب بقصة الكسائي مع الفقيه أبي يوسف صاحب أبي حنيفة - رحمه الله - بحضرة الرشيد، ومفاد القصة أن أبا يوسف كان يغيظ الكسائي كثيراً بالتهوين من شأن العربية، فأراد الكسائي أن يبين له أهميتها فيما هو من مجال أبي يوسف ومن صحيح اختصاصه وهو الفقه والفتيا، فطرح عليه الكسائي هذا السؤال: ما رأيك يا أبا يوسف في رجلين قال أحدهما: «أنا قاتلُ غلامِك» باضافة (قاتل) إلى الغلام، وقال لك الآخر: «أنا قاتلٌ غلامَك) بتنوين (قاتل) ونصب (الغلام) به، أيهما كنت تقتص منه؟ فقال أبو يوسف: كلاهما، فقال الكسائي: أخطأت! القاتل هو الأول، أما الثاني فإنه يتوعد ولم يقتل بعد، عندها سلم أبو يوسف للكسائي وزادته الحادثة، وحوادث أخرى تتناقلها الكتب فيما بين هذين العالمين الجليلين زادته علماً على علم ويقيناً على يقينه بأهمية اللغة العربية»[٩].

من العربي؟

● قد ينشأ سؤال عند البعض: من العربي؟ فهل العربي من ولد في بلد عربي؟ أو من ينتمي إلى سلالة عربية أو يتكلم العربية...؟

فقد أجاب الرسول صلى الله عليه وسلم - نفسه - إجابة واضحة عن هذا السؤال في الحديث الذي رواه الحافظ ابن عساكر بسنده إلى مالك عن الزهري عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال:

«جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال: هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل، فما بال هؤلاء..؟ (يشير إلى سلمان وصهيب وبلال) فقام إليه معاذ، فأخذ بتلابيبه حتى أتى به الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأخبره بمقولته، فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مغضباً يجر رداءه حتى دخل المسجد ثم نودي: (الصلاة جامعة) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن الرب واحد، وإن الأب واحد، وإن الدين واحد، ألا وإن العربية ليست لكم بأب ولا أم. وإنما العربية لسان، فمن تكلم العربية فهو عربي... فقال معاذ وهو آخذ بتلابيب هذا الرجل: ما تقول في هذا المنافق؟ فقال: دعه إلى النار، قال: فكان ممن ارتد فقتل في الردة.

إذن العربي ليس بالولادة أو بالنسب أو السلالة، وإنما بالكلام فمن تكلم العربية فهو عربي...!

فيجب «على العرب الذين حملوا راية الإسلام أن يدركوا أن العروبة ليست دماً، وإنما هي لسان وأن الولاء ليس لأنسابهم، وإنما هو للدين الجامع»[١٠].

شهادات أجنبية بفضل العربية

● لقد اعترف الأجانب من المستشرقين والغربيين بأهمية العربية ودورها في تاريخ العلم والمعرفة والحضارة وخصائصها اللغوية، وتفوقها على غيرها من اللغات: «والفضل ما شهدت به الأعداء» ونقدم فيما يلي بعضاً من هذه الشهادات:

● عن قدرة العربية الكبيرة على اشتقاق الألفاظ وظواهرها الصرفية العجيبة، يقول ارفنج IRVING: «إن هذه القوة (في العربية) في اشتقاق الألفاظ تقودنا إلى هذه الثروة المدهشة من المفردات التي نواجهها حين نتكلم العربية.. إن الجذور الصرفية العربية الكثيرة جداً بالإضافة إلى الموازين الصرفية الكثيرة جداً أيضاً تجعل العربية من أوسع وأعظم اللغات في العالم، وإذا أخذنا هذه الخاصية فقط من بين جميع خاصيات العربية بعين الإعتبار فإن العربية جديرة بأن نسعى إليها ونتعلمها، وإنها واحدة من اللغات الكلاسيكية العظيمة، وتقف جنباً إلى جنب مع الإغريقية».

● وقال المستشرق الألماني «مزنباج» - وهو يعترف بالدور الكبير الذي قامت به العربية في تاريخ العلم والمعرفة:

«ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل إن الذين نبغوا في التاريخ بها لا يكاد أن يأتي عليهم العد، وإن اختلافنا عنهم في الزمن والسجايا والأخلاق قد أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألفوه حجاباً لا يتبين ما وراءه إلاّ بصعوبة».

● ويقول مستشرق آخر «أرنست رينان» صاحب الموسوعة المسيحية: «فهذه اللغة المجهولة التاريخ تبدو لنا فجأة بكل كمالها ومرونتها وثروتها التي لا تنتهي، لقد كانت هذه اللغة منذ بدايتها بدرجة من الكمال تدفعنا إلى القول بإيجاز إنها منذ ذلك الوقت حتى العصر الحاضر لم تتعرض لأي تعديل ذي بال. فاللغة العربية لا طفولة لها، ولا شيخوخة أيضاً منذ ظهرت على الملأ، ومنذ انتصاراتها المعجزة، ولست أدري إذا كان يوجد مثل آخر للغة جاءت إلى الدنيا مثل هذه اللغة من غير مرحلة بدائية ولا فترات انتقالية ولا تجارب

تتلمس فيها معالم الطريق».

تقصيرنا في العربية واحياء اليهود العبرية

● وخلف من بعد السلف - الذين قاموا خير قيام بما عليهم تجاه لغتهم التي اعترف بفضلها وأهميتها ومكانتها حتى الأعداء - كما مرت شهادات لبعضهم - خلف من بعدهم خلف تنكروا للغتهم واحتقروها ونظروا إليها نظرة ازدراء وجفاء، واتهموها بالعجز والقصور وعدم صلاحيتها للعصر التكنولوجي بعد أن ظلت - أكثر من ألف عام - لغة العلم والحضارة والثقافة، نبغ خلالها عباقرة وأفذاذ أثروا المكتبة العربية الإسلامية في جميع العلوم والفنون وشتى أنواع المعرفة بفيض هائل وآثار متنوعة وتراث غزير كالرازي وابن سينا والخوارزمي وابن حبان وغيرهم من نوابغ التاريخ الإسلامي.

● وكل ذلك في الوقت الذي أحيا فيه اليهود لغتهم العبرية الميتة منذ مئات من السنين... واستطاعوا في مدة قصيرة أن يجعلوها لغة جاهزة لتستأنف دورها من جديد... فهي الآن كذلك... ولا تزاحمها أي لغة أخرى.

وأخبر تقرير - نشر أخيراً[11] - أن المستشارين والموظفين من اليهود الذين يملؤون ردهات الحكومة الأمريكية يتخاطبون فيما بينهم بالعبرية حتى أثناء ساعات العمل.

أما نحن فنستحيي من التحادث والتخاطب بعربيتنا ونتباهى باللغات الأجنبية.

وإن هذه الفكرة - فكرة احتقار العربية وأنها لم تعد صالحة للعصر - رسمها الاستعمار في عقول الأجيال الذي وضع في مخططه القضاء على ما تبقى من حضارتنا بعد أن سرق جلها فحارب القرآن ولغته وألغاها من التعليم.

لماذا الهجوم على العربية بالذات

● لأنها ليست مجرد أداة للتفاهم والتخاطب فحسب، بل لأنها لغة الدين والعقيدة... إنها اللغة التي حفظت تراث المسلمين وعلومهم عبر خمسة عشر قرناً.

فمن هنا... ركز الأعداء على إضعاف لهذا اللغة العربية الفصحى... لغة القرآن الكريم سواء بالدعوة إلى العامية، أو كتابتها بالحروف اللاتينية... فكل ذلك يستهدف هدفاً واحداً وهو القضاء على الفصحى..! وإن القضاء على الفصحى يعني انقطاع صلة المسلمين بلغة القرآن الكريم، ويعني انقطاع الصلة بلغة القرآن الانقطاع - ولا قدر الله ذلك - عن الدين والعقيدة والتراث.

● إننا لا ندعو إلى هجر اللغات الأخرى، فالمسلمون بحاجة ماسة إلى تعلم اللغات الأجنبية لكي يقوموا بدعوة الإسلام وتبليغه إلى أبنائها بلسانهم، ومعروف «أن سلفنا - رحمهم الله - كانوا يؤلفون ويدرسون بالعربية ما ينقلونه عن اللغات القديمة التي أجادوا معرفتها والترجمة عنها، وهذه آثارهم في مكتبات العالم مخطوطة بالعربية، أو مترجمة عنها إلى اللاتينية تشهد بنبوغهم العلمي والفلسفي وتقدمهم على العلماء والفلاسفة من كل لسان عرفه العالم القديم»[12].

ضرورة الحفاظ على العربية

ولكننا ندعو إلى الحفاظ على العربية، فإن الحفاظ على العربية يعني الحفاظ على ديننا وثقافتنا وتراثنا وهويتنا وتاريخنا ومثلنا.

فقد آن الأوان أن نفضح خطط الأعداء ونكشف عن نواياهم الخبيثة ونثبت للعالم أن هذه اللغة لغة ثرية غنية باقية خالدة لأنها لغة القرآن الكريم الذي وعد الله بحفظه إلى قيام الساعة ونرعاها حق الرعاية، ولا ندعها تتعرض للتقويض والانهيار والغزو اللغوي الشرس الذي يتسرب إليها بشتى الأساليب.

لقد آن الأوان أن نجعل العربية أداة تواصل حي في شتى مجالات الحياة الجادة وبين الأغلبية الساحقة من الأمة. وأن نعمل على إثرائها والنهوض بها إلى المستوى الرفيع والحفاظ على سلامتها ورشاقتها وجمالها وخصائصها وجعلها ملائمة لحاجات العصر وإيجاد كلمات عربية عما يجدّ اليوم من مصطلحات في هذا العصر.

ألهمنا الله الغيرة على عرض عربيتنا وشرفها وكرامتها ووفقنا لخدمتها خدمة الأبناء البارين السعداء.

الهوامش

(١) د. عبدالعزيز الحويطر: أهمية اللغة العربية، مقال نشر في جريدة عكاظ.

(٢) أنور الجندي: الفصحى لغة القرآن.

(٣) عبدالجواد محمد محمد قطب: أضواء على مكانة اللغة العربية، مجلة المنهل صفر ١٤١٣هـ.

(٤) أنور الجندي: الفصحى لغة القرآن.

(٥) الأستاذ عبدالله مجددي: الاعتزاز باللغة ليس مزايدات شعارية، مجلة «الدعوة» السعودية (٢٧/ ٣/ ١٤١٣هـ).

(٦) مجلة المنهل: صفر ١٤١٣هـ.

(٧) نفس المصدر.

(٨) تعبير مأخوذ من مقال منشور في مجلة الجندي المسلم.

(٩) د. محمد بن خالد الفاضل: المعاجم العربية، النشأة والترتيب، مجلة الحرس الوطني، صفر ١٤١٣هـ والجدير بالذكر أن بحث الدكتور الفاضل من المراجع التي استفيد بها في إعداد هذا المقال.

(١٠) محمد الغزالي: تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص (١٠٦) الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

(١١) انظر مجلة المجتمع ص(٢٩) العدد (١١٢١) جمادى الأولى ١٤١٥هـ.

(١٢) المنهل صفر ١٤١٣هـ.